التجديد في مناهج العلوم الإسلامية من أجل نهضة علمية (دوافعه وضوابطه وأهدافه)

د- خالد حسين إسماعيل

قسم الدراسات الإسلامية . كلية التربية . جامعة مصراته k.esmail@edu.misuratau.edu.ly

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى بيان مشروعية التجديد في مناهج العلوم الإسلامية، ومع تزايد الدعوات وعقد الملتقيات والمؤتمرات والندوات حول التجديد في مناهج العلوم الإسلامية عموما، كان لابد من بيان المنهج السليم، والطريق الصحيح لمفهوم التجديد في مناهج العلوم الإسلامية، وبيان الدوافع والضوابط والشروط، حتى تكون المناهج العلمية وفق أسس علمية، والتجديد فيها وفق أسس شرعية، كما يهدف البحث إلى الرد على من يصف العلوم الإسلامية بالجمود وعدم مواكبتها للعلوم التطبيقية ولمتطلبات العصر، وإيضاح أن التجديد في المناهج الإسلامية هو تطويرها بما يتناسب مع الحاضر مع الرجوع إلى القديم والبناء عليه والإضافة إليه، فيكون جمعا بين الجديد والتراث، وهذا من شأنه أن يحافظ على الهُوية الإسلامية وتراثها في خضم التطورات المتسارعة والدعوة إلى الحرية الفكرية، وبيان الثمرات التي يمكن أن تعود على الأفراد والمؤسسات العلمية ونوعية المخرجات من مشروع التجديد في مناهج العلوم الإسلامية، وخلص البحث إلى أن عملية التجديد في مناهج العلوم الإسلامية ليست غاية في حد ذاتها، وإنما هي وسيلة لمواكبة التطور العلمي ولربط الإنسان بواقع حياته، وقد استخدم الباحث المنهجين: الاستقرائي والتحليلي؛ للوصول إلى الهدف من كتابة البحث الذي قُسّم . بعد المقدمة . إلى توطئة: اشتملت على معنى التجديد ومشروعيته، وعلاقته بالاجتهاد، وثلاثة مباحث، الأول يحتوي على دوافع التجديد ومجالاته في العلوم الإسلامية، والثاني يحتوي على ضوابط التجديد وأهدافه في العلوم الإسلامية، أما الثالث فخصص لنماذج من ملامح التجديد في الوسيط في أحكام القرآن الكريم للجياش، وخاتمة لسرد أهم النتائج.

الكلمات المفتاحية: التجديد، المناهج، العلوم، الإسلامية، الإنسانية.research

Abstract:

This study aims to clarify the legitimacy of renewal in Islamic science curricula, and with the increasing calls and holding of forums, conferences and symposiums about innovation in Islamic science curricula in general, it was necessary to clarify the sound approach and the correct path for the concept of renewal in Islamic science curricula, and to state the motives, controls and conditions, so that it is Scientific curricula are based on scientific foundations, and their renewal is based on Sharia foundations. The research also aims to respond to those who describe Islamic sciences as stagnation and not keeping pace with applied sciences and the requirements of the times.Explaining that innovation in Islamic curricula is developing them in a way that suits the present while returning to the old, building on it, and adding to it, so it is a combination of the new and the heritage. This would preserve the Islamic identity and its heritage in the midst of rapid developments, call for intellectual freedom, and explain the fruits that can be achieved. It was aimed at individuals and scientific institutions and the quality of the outputs from the project of renewal in Islamic science curricula. The research concluded that the process of renewal in Islamic science curricula is not an end in itself, but rather a means to keep pace with scientific development and to connect a person to the reality of his life. The researcher used the two approaches:inductive and analytical; To reach the goal of writing the research, which was divided - after the introduction - into an introduction: it included the meaning of innovation, its legitimacy, and its relationship to ijtihad, and three sections. The first contains the motivations for renewal and its fields in Islamic sciences, and the second contains the controls for renewal and its goals in Islamic sciences. As for the third It was devoted to examples of the features of innovation in the mediator in the provisions of the Holy Qur'an for the army, and a conclusion to list the most important results.

Keywords: curriculum renewal, Islamic sciences, humanities

مقدمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين، وسلم تسليما كثيرا، أما بعد؛ فقد ظهرت في العصر الحديث الدعوة إلى التجديد في المناهج الإسلامية في مختلف علومها في خضم هذا التطور العلمي السريع والوقائع المتجددة، ولا شك أن التجديد مطلوب، فهو مما جبلت عليه النفوس، غير أن التجديد في العلوم الإسلامية أو في غيرها لا يكون مطلقا دون قيود، أو مباحا دون شروط، أو دراسة دون تخطيط، ومع تزايد الدعوات وعقد الملتقيات والمؤتمرات والندوات حول التجديد في مناهج العلوم الإسلامية، التي جعلت الجودة مدخلا للتجديد والتطوير في المناهج والأساليب وغير ذلك، كان لابد من بيان المنهج السليم، والطريق الصحيح لمفهوم التجديد في مناهج العلوم الإسلامية، وبيان الدوافع والضوابط والشروط، حتى تكون المناهج العلمية وفق أسس علمية، ويكون التجديد فيها وفق أسس شرعية، وفي هذا حفظ للدين الإسلامي من أن يتجرأ عليه كل من يدعي العلم بحجة قصور الشريعة الإسلامية عن مواكبة التطور العلمي، وسد الباب أمام أدعياء التجديد الذين يأتون بما يخالف العقل والشرع.

وقد جاء هذا البحث: **التجديد في مناهج العلوم الإسلامية (الوسيط في أحكام القرآن الكريم لعبد الحميد الجياش أنموذجا)**، للإجابة عن عدة تساؤلات من أبرزها:

1- ما مدى مشروعية القول بالتجديد من عدمه في العلوم الإسلامية؟

2- هل المؤسسات الجامعية لها القدرة على الانتقال من التنظير إلى التطبيق؟

3- هل تمر مناهج العلوم الإسلامية في الوقت الراهن بالتجديد؟ وما مراحل التجديد؟

4- هل التطور العلمي في شتى المجالات له أثر في الدعوى إلى التجديد؟

الهدف من البحث:

يهدف البحث إلى بيان التجديد المشروع في المناهج العلمية الإسلامية المبني على الضوابط الشرعية والأسس العلمية، والمحافظة عليها من الأفكار المخالفة والأقوال الباطلة التي ظاهرها التجديد وحقيقتها التشكيك في مبادئ الدين الإسلامي، كما يهدف إلى بيان أن التجديد ليس تغييرا للأصول والقضايا الشرعية الثابتة، بل هو جمع بين الجديد والتراث في العلوم الإسلامية، الذي من شأنه أن يحافظ على الهُوية الإسلامية وتراثها في خضم التطورات العلمية المتسارعة والدعوة إلى الحرية الفكرية، وبيان الثمرات التي يمكن أن تعود على الأفراد والمؤسسات العلمية، ونوعية المخرجات من مشروع التجديد في مناهج العلوم الإسلامية، وإبراز بعض ملامح التجديد في كتاب الوسيط في أحكام القرآن الكريم لعبد الحميد الجياش.

أهمية البحث:

إبراز أهمية تطوير مناهج العلوم الإسلامية وفق أسس علمية صحيحة وقواعد شرعية منضبطة، وعدم اعتبارها مناهج ثانوية، والرد على من يصف الدراسات الإسلامية بالجمود وعدم مواكبتها للعلوم الإنسانية والتطبيقية، وبيان أن التجديد يفتح باب الاجتهاد أمام أهل العلم المتخصصين المبني على أسس صحيحة، وإيضاح أن التجديد في المناهج الإسلامية هو تطويرها بما يتلاءم مع الحاضر مع الرجوع إلى القديم والبناء عليه والإضافة إليه.

الدراسات السابقة:

هناك عدة دراسات تناولت التجديد في العلوم الإسلامية من خلال جوانب مختلفة، وتنوعت هذه الدراسات بين رسائل علمية، وأوراق بحثية، كما تنوعت في طرح ودراسة التجديد في العلوم الإسلامية، ومن هذه الدراسات نذكر منها ما يأتي:

– التجديد في الفكر الإسلامي (مشروعيته– دوافعه– ضوابطه)، للباحث: محمود علي برايا، المجلة العلمية لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدمياط الجديدة، العدد9، 2010م.

– تجديد الدين، مفهومه، ضوابطه، وآثاره، للباحث: محمد حسانين، ط1، 2007م.

– مقاصد الشريعة الإسلامية وضرورات التجديد، للباحث: محمود حمدي زقزوق، مجلة الأزهر، 1439هـ.

– ضوابط التجديد في الفقه الإسلامي، للباحثة: جيهان الطاهر عبد الحليم، مجلة الجامعة الأسمرية، العلوم الشرعية والإنسانية، المجلد31، العدد1، 2018م.

– نظرات في تجديد الفكر والعلوم الإسلامية، للباحث: باسم عبد الله عبيد، مجلة قطاع أصول الدين، المجلد2، العدد11، 2016م.

– التجديد في الإسلام، للباحث: السيد عفيفي، 1431هـ.

– التجديد في العلوم الإسلامية ودوره في حل مشكلات الواقع المعاصر، علم الفقه الإسلامي أنموذجا، للباحث: محفوظ بن صغير، جامعة عمار ثليجي بالأغواط والمديرية العامة للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي، 2010م.

ويتفق هذا البحث مع الدراسات السابقة في بعض العناصر مع إضافة دراسة جوانب من ملامح التجديد في المؤلفات الليبية من خلال كتاب الوسيط في أحكام القرآن الكريم لعبد الحميد الجياش.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة، وتوطئة، وثلاثة مباحث، وخاتمة:

مقدمة: تحتوي على مشكلة البحث، والهدف من البحث، وأهمية البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

توطئة: تتناول معنى التجديد لغة واصطلاحا ومشروعيته من الكتاب والسنة، وعلاقة التجديد بالاجتهاد.

المبحث الأول– دوافع التجديد ومجالاته في مناهج العلوم الإسلامية.

المبحث الثاني– ضوابط التجديد وأهدافه في مناهج العلوم الإسلامية.

المبحث الثالث– ملامح التجديد في المؤلفات الليبية (الوسيط في أحكام القرآن الكريم لعبد الحميد الجياش أنموذجا).

الخاتمة: تحتوي على أهم النتائج التي توصل إليها الباحث.

توطئة

نَعرض في هذه التوطئة معنى التجديد لغة واصطلاحا ومشروعيته من الكتاب والسنة، وعلاقة التجديد بالاجتهاد من خلال المطلبين الآتيين:

المطلب الأول– معنى التجديد لغة واصطلاحا.

الفرع الأول– معنى التجديد لغة:

جَدّ الشيء يَجِدّ، صار جديدا، وصار الشيء جِدَّة، أي حدَث بعد أن لم يكن، والجديد ما لا عهد لك به (ابن منظور، د.ت، ص563)، قال الجوهري: وجدَّ الشيء وتجدَّدَ: صار جَديداً، وأَجَدَّهُ، واسْتَجَدَّهُ، وجَدَّدَهُ، أي صيَّره جديداً (الجوهري، 1987، 454/2)، وعليه يكون التجديد الإتيان بشيء لم يكن معهودا أو معلوما من قبل، وهو خلاف القديم.

الفرع الثاني– معنى التجديد اصطلاحا:

عرف العلماء التجديد بعدة تعريفات، نذكر من أبرزها ما يأتي:

قال المناوي: "التجديد هو ما اندرس من أحكام الشريعة وما ذهب من معالم السنن وخفي من العلوم الدينية الظاهرة والباطنة" (المناوي، 1972، 10/1).

وقال عبد العظيم آبادي: "التجديد: هو إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما وإماتة ما ظهر من البدع والمحدثات" (آبادي، 1968م، 391/11).

وعرفه المودودي: "بأنه تنقية الإسلام من كل جزء من أجزاء الجاهلية ثم العمل على إحيائه خالصا محضا على قدر الإمكان" (المودودي، 1967، ص52).

ومن المعاصرين من ذكر أن التجديد هو العمل على إعادة فهم الدين كما كان السلف يفهم وعلى حسن تطبيقه في الواقع وفق أصله يوم نشأته، وذلك عن طريق تنقيته من المخالفات والبدع السيئة التي علقت به؛ بسبب أهواء البشر على مر العصور (سانو، 2000، ص119).

ومن خلال ما سبق يمكن القول بأن المعنى الاصطلاحي موافقا للمعنى اللغوي، وأن التجديد إحياء ما خفي من العلوم الشرعية، وتنقيتها من كل ما هو مخالف للكتاب والسنة، وعلى هذا يكون التجديد في العلوم ليس عبثا، ولا من باب تغيير الأحكام، ولا هو خلط بين الإسلام والجاهلية، ولا يكون بإحياء الآراء الشاذة، وإنما هو إحياء القديم والإضافة إليه، وفهم النصوص فهما صحيحا بأسلوب يوافق الواقع، مع حسن تنزيل النص على الوقائع والمستجدات، وفق أسس الدين الإسلامي فإن أسسه ثابتة غير قابلة للتبديل ولا للتحريف.

المطلب الثاني– مشروعيته من الكتاب والسنة، وعلاقة التجديد بالاجتهاد.

الفرع الأول– مشروعيته من الكتاب والسنة:

بناء على المعنى السابق فقد وردت آيات وأحاديث دالة على مشروعية التجديد، نكتفي بذكر دليل من الكتاب ودليل من السنة:

أما من الكتاب فقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد/11).

يقول القرطبي في هذا الشأن: "أخبر الله– تعالى– في هذه الآية أنه لا يغير ما بقوم حتى يقع منهم تغيير إما منهم أو من الناظر لهم أو ممن هو منهم بسبب" (القرطبي، 2006، 32/12)، ولا يمنع هذا المعنى الذي أشار إليه القرطبي أن تكون الآية فيها ترغيب للمسلم بأن يتطلع إلى ما هو أفضل في جميع مجالات الحياة حتى يستطيع مواكبة التقدم العلمي في جميع التخصصات العلمية (برايا، 2021، ص492–493).

وأما من السنة فقوله صلى الله عليه وسلم: ((إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها دينها)) (أبوداود، 1998، 35/5).

استنبط العلماء من هذا الحديث مشروعية التجديد، وأنه ليس من مبتكرات العصر، وإنما هو من أصول الشريعة وقواعدها (عفيفي، 1431، ص5)، وقد جاء في بيان المراد من تجديد الدين: أن يجدد كل أحد في أي بلد في علم من العلوم الشرعية ما تيسر له من المسائل، ويكون سببا لبقائه وعدم اندراسه وانقضائه إلى أن يأتي أمر الله (القاري، 462/2001،1)، وجاء في مرعاة المفاتيح: "المراد من تجديد الدين للأمة إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة، والأمر بمقتضاهما، وإماتة البدع والمحدثات، وكسر أهلها باللسان، أو تصنيف الكتب، أو التدريس أو غير ذلك" (المباكفوري، 1984، 340/1).

إلى غير ذلك من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي عنيت بالدعوة إلى التجديد المستنبطة من ذم الجمود وتقليد ما كان عليه الآباء والأجداد، كما أننا نجد أن القرآن الكريم رغب في التجديد من خلال نسخ ما قبله من الشرائع، وغير بعض النظم القديمة، وبدل ما كان عليه أهل الجاهلية من عادات وتقاليد اجتماعية واقتصادية باطلة، وأبقى ما كان حسنا من الآداب والسلوكيات والمعاملات وغيرها (برايا، 2021، ص430)، ويتبين أيضا أن فكرة التجديد أصل من أصول الشريعة وقواعدها، وليس من مستجدات العصر، وأن الإسلام ليس من صفاته الجمود، ولا يعتبر عاملا من عوامل الانحطاط، ولا سببا من أسباب تأخر الأمة، بل دين الإسلام دين تقدم ورقي وتجديد نحو الأفضل

(عفيفي، 1431، ص5)، وهذا ما أشار إليه بكار بقوله: "وليس في التجديد ما يذم إذا تم مع المحافظة على الأصول والثوابت، بل قد لا تتم المحافظة على الأصول إلا من خلال التجديد في الوسائل والأساليب، حيث تعرض بأشكال تنسجم مع روح العصر" (بكار، 1995، ص7).

الفرع الثاني– علاقة التجديد بالاجتهاد.

العلاقة بين الاجتهاد والتجديد علاقة تلازم، أي أنه لا يمكن اكتمال الحديث عن أحدهما منفصلا عن الآخر، فلا يتحقق معنى الاجتهاد إلا أن يكون متجددا، ولا تجدد علاقة الناس بالدين وتدوم الاستفادة من تعاليمه في أمور الدنيا بغير الاجتهاد (الودعاني، 1437، ص348)، فيكون التجديد جزءا من الاجتهاد ومعنى من معانيه المتعددة، فإن التجديد يدخل فيه التصدي للمستجدات والقضايا التي تحدث في كل عصر ومصر، فلا بد من إيجاد حل لها؛ بغية بيان حكم الله المعين فيها إن وجوبا أو ندبا أو حرمة أو كراهة أو إباحة (سانو، 2000، ص119).

وهذا ما يستنبط من ظاهر كلام أهل العلم بأن التجديد هو استنباط الأحكام المناسبة للزمان والمكان من نصوص القرآن الكريم، وإشاراته ودلالاته، ومن أدلة الشرع الأخرى، وكذلك القيام بمتابعة ما يستجد من حوادث ونوازل (عفيفي، 1431، ص19).

كما يمكن القول بأن بين الاجتهاد والتجديد عموم وخصوص، فإن كل مجدد مجتهد، وليس كل مجتهد مجدد، بالإضافة إلى أن الاجتهاد هو بذل الجهد في استنباط الحكم الشرعي لما اعتبره الشارع دليلا، وعلى هذا فميدان الاجتهاد هو الأحكام العملية المندرجة تحت علم الفقه، أما التجديد فيمدانه واسع، ويشمل كل ما يندرج تحت مسمى العلوم الإسلامية كالعقيدة والفقه والتفسير وغيرها، وذلك بإحياء معالمها وتقويم ما يحدث فيها من انحراف (محفوظ، 2010، ص315).

المبحث الأول

دوافع التجديد ومجالاته في مناهج العلوم الإسلامية

نتناول في هذا المبحث أهم دوافع التجديد ومجالاته في العلوم الإسلامية، وذلك من خلال المطلبين الآتيين:

المطلب الأول– دوافع التجديد في مناهج العلوم الإسلامية.

تعتبر مناهج العلوم الإسلامية قابلة للتجديد والتطوير ومواكبة الشريعة الإسلامية لمستجدات الحياة، كغيرها من العلوم الأخرى في ظل تغير الأحوال واختلاف الأحداث والنوازل التي تختلف من زمن لآخر، ومعلوم أن الأحكام والقرارات تتغير بتغير الأزمان، وبتغير الأزمان تتغير احتياجات الناس فإن ذلك يعتبر دافعا للتجديد بالضوابط التي أشار إليها العلماء، وفيما يأتي نذكر أهم دوافع التجديد في مناهج العلوم الإسلامية:

1– بيان صلاحية الشريعة الإسلامية لكل زمان ومكان.

الناظر في العصر الحديث يلاحظ التغيرات المتسارعة التي لم تكن موجودة من قبل، ولا شك أن المتخصص في العلوم الإسلامية يبحث– كغيره– عن كل جديد، فيجد نفسه أمام هذه الأحداث والتغيرات، فيسعى لأن تكون هذه العلوم مواكبة لهذا العصر وما يطرأ فيه من أحكام، والدعوة إلى التجديد في العلوم الإسلامية هو إعادة النظر في الموروث الإسلامي والبحث عن حلول إسلامية لما وجد من مسائل جديدة، فإن الشريعة الإسلامية تمتاز بالمرونة والوسطية مما يجعلها تتجاوب مع مصالح الناس في كل زمان ومكان وتلائم أوضاعهم، بعيدا عن الجمود والانغلاق، فإن العلل التي بنيت عليها الأحكام تتغير بتغير الأحوال والهيئات (زقزوق، 1439، ص19، 20)، وما كانت الشريعة لتكون تامة وعامة وشاملة وكاملة إلا لكونها قابلة للتجديد الذي يرجع بالمسلمين إلى أمور دينهم، ويفي لهم بمتطلبات حياتهم (السلمي، 2014، ص67)، ومواكبة العلوم الإسلامية للتطورات العلمية التي نشاهدها كل يوم دليل ظاهر على صلاحيتها لكل زمان ومكان.

2- الإصلاح النظري والعملي.

العمل على بذل الجهد من أجل تغيير أفكار الناس، وطبع عقائدهم ومشاعرهم بطابع الشريعة الإسلامية، والسعي لإصلاح نظام التربية والتعليم، وإحياء العلوم الإسلامية، وبعث العقلية الإسلامية الخاصة من جديد، وإبطال تقاليد الجاهلية، وتزكية الأخلاق وإشباع النفوس حبا لاتّباع الشريعة من جديد (المودودي، 1967، ص55).

3- مواكبة متغيرات العصر ومستجداته.

لا شك أن العصر الحديث وقعت فيه تطورات في جميع المجالات وهي ذات أهمية في حياة الإنسان، ومطلوب من المتخصص في العلوم الإسلامية مواكبة هذه التطورات، واستنباط الأحكام الشرعية مما تجلعه مواكبا لعصره غير منعزل عما يحيط به من تطورات (زقزوق، 1439، ص18) والوقائع في الوجود لا تنحصر، ولا بد من حدوث وقائع لا تكون منصوصا على حكمها ولا يوجد للأولين فيها اجتهاد، وعند ذلك فإما أن يترك الناس فيها مع أهوائهم، أو ينظر فيها بغير اجتهاد شرعي، وهذا كله فساد؛ ولذلك احتيج إلى فتح باب الاجتهاد في كل زمان؛ لأن الوقائع المفروضة لا تختص بزمان دون زمان (الشاطبي، 2006، 371/2)، ويتعين التجديد إذا كانت المسألة حديثة النشأة ليس فيها نص ولا اجتهاد معتبر، وما أكثر المسائل والقضايا الطارئة في هذا العصر سواء في المعاملات أو المسائل الطبية، أو التأمين، أو غيرها (الزحيلي، 2000، ص168)،.

4- رد مكانة العلوم الإسلامية إلى مكانها الطبيعي.

لا بد من إعادة الاعتبار إلى مناهج العلوم الإسلامية التي انصرف عنها كثيرون بحجة أنها لا تفيد تقدما ولا تسهم في صناعة، هذا الاعتقاد أدى إلى جهل كثير من الناس بأمور دينهم مما هو معلوم من الدين بالضرورة، فإن أعظم الأسباب لحفظ الدين في هذا الزمن الذي انتشر فيه الجهل هو تعليم الناس أمر دينهم، حتى لا نرى من يتكلم في دين الله ممن ليس أهلا لذلك (السلمي، 2014، ص70)، والتصدي للافتراءات الموجهة لهذا الدين التي تسعى إلى التشكيك في عقيدة المسلمين وثوابتهم، كما يجب أن نوضح أن العلوم الإسلامية ليست سببا من أسباب تأخر الأمة، ولا عاملا من عوامل انحطاطها كما يفتري البعض، وإنما متى أخذ المسلمون بالمنهج العلمي الصحيح فإن العلوم الإسلامية هي من أسباب تقدم ورقي الأمة إلى أعلى المراتب والدرجات.

5- ظهور الفرق الضالة والمذاهب الفكرية المنحرفة.

مع ظهور المذاهب المنحرفة والفرق التي تدّعي الإسلام وتدعو إلى تجديد الفكر الإسلامي، كان من الواجب على علماء الأمة الوقوف أمام هذه التيارات المنحرفة، وتجديد أمر الدين في نفوس المسلمين، كي لا يقعوا فريسة لتلك الفرق والتيارات المنحرفة، فتجديد الدين في نفوس المسلمين هو الحافظ لهم- بعد فضل الله- من الشبهات والشهوات؛ فإن القلوب والعقول الممتلئة بالدين الصحيح والرؤية السليمة للدين تكون في منعة وقوة من الأفكار الهدامة المنحرفة، خلاف العقول الجاهلة والقلوب الغافلة التي يسهل اختراقها بالأفكار المنحرفة، فكان من بواعث التجديد إقامة أمر الدين الوسطي في نفوس المسلمين، وإشاعة العقيدة الصحيحة السليمة بينهم؛ حتى لا نترك مجالا لتلك المذاهب والأفكار بالتسلل للعقول والقلوب، ونتصدي لافتراءات وتحريف المفترين (السلمي، 2014، ص70-71).

المطلب الثاني- مجالات التجديد في مناهج العلوم الإسلامية.

إن التجديد في مناهج العلوم الإسلامية لا يختص بمجال دون آخر، أو بمسائل معينة، أو بزمن دون زمن، وإنما هو شامل لجميع العلوم الإسلامية؛ كما أنه جهد متواصل عبر التاريخ، فإن من معاني التجديد كما تم بيانه سابقا

هو الحفاظ على النصوص الأصلية من مصادرها التشريعية، ونقل المعاني الصحيحة للنصوص وإحياؤها وبيان مفهومها الصحيح، وتنقيتها من البدع والمصطلحات الدخيلة على مناهج العلوم الإسلامية، وربط النصوص بواقع وحياة الناس ربطا صحيحا وتطبيقها وفق أحكام الشريعة، وإيجاد الحلول الإسلامية الصحيحة لمستجدات الأمور، وتصحيح الانحرافات ومحاربة المخالفات التي تحدث في كل وقت، في صور تتناسب وروح وسماحة الشريعة الإسلامية (محفوظ، 2018، ص318)، ولا شك أن هذا يشمل جميع مناهج ومسائل العلوم الإسلامية التي لم يرد نص قطعي فيها، وهي محل الاجتهاد، أما ما ورد فيها نص قطعي فلا تجديد ولا اجتهاد فيها، ومن ذلك المسائل المعلومة من الدين بالضرورة، والأحكام التي أجمع علماء الأمة عليها.

ومن خلال ما سبق، فإن التجديد في مناهج العلوم الإسلامية يكون في جميع مجالاتها، ففي علم العقيدة يكون من خلال الرجوع إلى مصادرها الأصلية، وتأليف كتب العقيدة الصحيحة، وبيان الأصول والثوابت التي لا اجتهاد فيها، والوقوف ضد الحملات التي تستهدف كل ما له علاقة بعقيدتنا الإسلامية، والوقوف أمام الشبهات وحملات الإلحاد والتنصير، وكشف مخططاتها وأباطيلها، وفي علم علوم الحديث يكون من خلال بيان الأحاديث الصحيحة من السقيمة وصحة تخريجها، ووضع الفهارس العلمية الحديثيّة التي تسهل الرجوع إلى هذه الأحاديث كإنشاء المواقع والمنظومات والبرامج العلمية، وفي علم التفسير يكون من خلال التأليف على الأسس والقواعد الصحيحة، وتجفيف منابع الانحراف من خلال فهم كلام الله فهما صحيحا، وتنقية كتب التفسير من الإسرائيليات ومن الخرافات والقصص التي أصل لها (ابن حسب الله طيب، 2020، ص9) وفي علم أصول الفقه يكون من خلال الحرص على الجديد في البناء الأصولي من الاجتهادات والآراء، والابتعاد عن الجدل مع الآراء المخالفة والرد عليها (عبيد، 2015، ص1358)، وفي علم الفقه يكون من خلال رفع الحرج والتضييق عن المسلمين، وتطبيق القواعد الفقهية وربطها بالواقع، والنظر في المسائل الحديثة النشأة كالمسائل المتعلقة بالطب والنقل البري والبحري، وفي علم مقاصد الشريعة يكون من خلال متابعة المسائل التي ترتبط بحياة الناس ومراجعة الفروع الجديدة والاهتمام بها، كفقه الواقع، وفقه الأولويات، والأقليات المسلمة، وفي علم التزكية والأخلاق يكون من خلال تنقية هذه العلوم من الغلو والانحرافات والأفكار المتطرفة التي هي بعيدة عن العادات والأعراف الإسلامية، (زقزوق، 1439، ص18) إلى غير ذلك من العلوم الإسلامية.

المبحث الثاني

ضوابط التجديد وأهدافه في مناهج العلوم الإسلامية

نتناول في هذا المبحث ضوابط التجديد وأهدافه في العلوم الإسلامية، وذلك من خلال المطلبين الآتيين:

المطلب الأول– ضوابط التجديد.

نذكر فيما يأتي أهم الضوابط التي تنظم فكرة التجديد في مناهج العلوم الإسلامية:

1– أن تكون عملية التجديد مبنية على العمل بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله– صلى الله عليه وسلم– وموافقة لهما، حفاظا على أسس وقواعد وثوابت الإسلام التي لا تتغير بتغير الزمان والمكان، فكل ما صادم النصوص الشرعية، وخالف الدين الإسلامي وثوابته، فليس من التجديد في شيء، ولا اعتبار له، بل هو تغيير وتحريف، ويجب التصدي لهذه الأفكار وبيان خطرها واعوجاجها، وتجديدها يكون ببيانها وتعليمها للناس والدعوة إليها والدفاع عنها (حسانين، 2007، ص81).

2– أن يكون التجديد في مجاله ومما يجوز الاجتهاد والتجديد فيه، فيتناول الأحكام الظنية سواء كانت ظنية الثبوت أو ظنية الدلالة، فلا يمكن أن يكون التجديد في المسائل القطعية كالحديث عن الفرائض والمحرمات وكل ما هو

معلوم من الدين بالضرورة، كما أنه لا يمكن قبول فكرة التجديد في ما يمس العقيدة والأخلاق التي أقرتها الشريعة الإسلامية، فإن هذا فيه ضياع لأسس الإسلام وتحريف لشرع الله (عبيد، 2015، ص1352).

3- أن يصدر التجديد ممن هو أهل لذلك، وهم أهل العلم وأصحاب الكفاءة، الذين تتوفر فيهم شروط الاجتهاد وضوابطه (النملة، 2009، ص399) مع معرفتهم التامة بضوابط التجديد وشروطه، فإن استنباط الأحكام من أدلتها لا يمكن أن تتحقق أهدافه إلا إذا صدر من المتخصصين في هذا العلم شرعيا واجتماعيا ولغويا ونفسيا وسلوكيا (حسانين، 2007، ص83).

4- مراعاة عادات الناس ومصالحهم وأحوالهم وأعرافهم، ولهذا ذكر العلماء أن من شروط الاجتهاد معرفة عادات الناس وأحوالهم، وهو ما أشار إليه ابن عابدين، حيث ذكر أن كثيرا من الأحكام تختلف باختلاف الزمان بسبب تغير عرف أهله، أو لحدوث ضرورة، أو لفساد أهل الزمان، بحيث لو بقي الحكم على ما كان عليه أوّلا للزم من ذلك المشقة وإلحاق الضرر بالناس؛ ولخالف قواعد الشريعة المبنية على التخفيف والتيسير ودفع الضرر والفساد؛ لبقاء العالم على أتم نظام وأحسن إحكام (ابن عابدين، د.ت، 125/2)، ولهذا قال ابن القيم: "ومن أفتى الناس بمجرد المنقول في الكتب على اختلاف عرفهم وعوائدهم وأزمنتهم وأحوالهم وقرائن أحوالهم فقد ضل وأضل، وكانت جنايته على الدين أعظم من جناية من طبب الناس كلهم على اختلاف بلادهم وعوائدهم وأزمنتهم وطبائعهم بما في كتاب من كتب الطب على أبدانهم، بل هذا الطبيب الجاهل وهذا المفتي الجاهل أضرُّ ما على أديان الناس وأبدانهم والله المستعان" (ابن القيم، 1423، 470/4).

5- عدم تتبع الآراء الشاذة والتنقل بين المذاهب، وتتبع رخص المذاهب والاستدلال بالقول الضعيف وبثها بين الناس على أن هذه الآراء والأقوال من دين الله، وهي ليست كذلك، فإن هذا يفقد الثقة في علماء الإسلام كما أن له الأثر السلبي على المسلم وعباداته (برايا، 2021، ص467-469).

6- أن يكون التجديد وفق المنهج الإسلامي، فلا يتأثر بغيره من المناهج، أو نستعير منهجا غربيا لنعتمد عليه في التجديد، ولذلك نرى من ينادي بالتجديد في المناهج مع ضرورة التعايش وفق المنهج الغربي والخضوع له، فالتجديد لا يمكن أن يقوم على المناهج الغربية المستوردة وفلسفات لا يقرها الإسلام، وإنما يكون وفق المنهج الإسلامي الوسطي (حسانين، 2007، ص91).

7- أن يكون التجديد وثيق الصلة بواقع المسلمين وفق النصوص التشريعية، وهذا لا يعني أن نطرح كل قديم صالح، واستبداله كليا بكل معاصر، وافتعال الفتوى لإضفاء الشرعية له والاعتراف به، أو نغير ثوابت الدين بما يوافق أوضاع الناس وأهواءهم، فمراعاة واقع المسلمين من الضوابط المهمة في فكرة تجديد العلوم الإسلامية، والتي من خلالها يمكن الوصول إلى النتيجة التي تكشف عن مكانة الإسلام وتعود بالنفع على الفرد والمجتمع (برايا، 2021، ص470).

8- الالتزام بضوابط الاجتهاد والتجديد التي ذكرها العلماء في هذا المجال، فلا يخلو كل زمان ومكان من جديد لم يكن معلوما من قبل، فلا بد أن يكون للفقيه المقدرة العلمية والعقلية والسلوكية التي تمكنه من ذلك، وأن يفرق بين الثوابت والمتغيرات، فإن تغير الفتوى والأحكام لها أسبابها تختلف بحسب اختلاف الأزمنة والأمكنة (عبد الحليم، 2018، ص47-48).

إلى غير ذلك من الضوابط التي أشار إليها العلماء، والتي تهدف إلى أن يكون التجديد في مناهج العلوم الإسلامية مؤديا الغرض منه، ومحققا الهدف الذي جعل من أجله.

المطلب الثاني– أهداف التجديد.

الهدف من قبول فكرة التجديد في مناهج العلوم الإسلامية مواكبة التطور العلمي ومسايرة الأحداث في هذا العصر، وإحياء التراث الإسلامي، وتنزيل الأحكام على الوقائع والأحداث المستجدة بصورة صحيحة موافقة للشرع، وملائمة مع الواقع، ومراعية أحوال الناس، وتنقية التراث الإسلامي من الانحرافات والبدع والأقوال الباطلة التي يرمي بها أهل الباطل، ومواجهة التحريف والتبديل بجميع صوره، وحفظ الدين وصونه من أن يتجرأ عليه من لا علم له، أو أن يقتحم هذا المجال من ليس أهلا له، والتصدي للدعوات الباطلة والزائفة التي توجّه لهذا الدين في كل وقت، والتمييز بين التجديد الصحيح والمنحرف من خلال النظر في الدعوات والكتابات الجديدة في هذا العصر، وحماية مبادئ الإسلام من الفوضى الفكرية، ومن عبث العابثين، والحفاظ على خصوصية العلوم الإسلامية في خضمّ ثورة الاتصالات والمعلومات، وتعدد القنوات وطرق الاتصال، وتحقيق الأهداف المنشودة من التجديد التي تعود بالنفع على الأفراد والجماعات والمؤسسات التعليمة وغيرها.

المبحث الثالث

ملامح التجديد في المؤلفات الليبية

(الوسيط في أحكام القرآن الكريم لعبد الحميد الجياش أنموذجا)

نتناول في هذا المبحث التعريف بالمؤلف، وبكتابه، وأبرز ملامح التجديد فيه، وذلك من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول– التعريف بالمؤلِّف: (عبد الحميد الجياش).

بعد التواصل مع المؤلف يوم الأحد مساءً، الموافق2024/1/6م، أرسل إلينا محطات من سيرته الذاتية يمكن أن نذكر أهمها في الآتي:

اسمه: عبد الحميد صالح يونس الجياش، من مدينة البيضاء، مواليد1943م.

مؤهلاته العلمية: تحصل على ليسانس في الحقوق من كلية الحقوق بجامعة قاريونس، سنة 1973م، وتحصل على درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية، من كلية التربية، جامعة طرابلس، سنة 1983م، ونال درجة الدكتوراة من كلية الآداب، جامعة الزاوية، سنة 2000م.

حياته العلمية: عيّن معلّما بالمرحلة الابتدائية بمدرسة طبرق القرآنية سنة 1962م، ثم مديرا للتعليم بمحافظة الجبل الأخضر سنة 1973م، ثم تعاون مع عديد من الجامعات والمعاهد العليا، فتعاون مع كلية الآداب بجامعة عمر المختار، سنة 1992م، والمعهد العالي للمعلمين، سنة 1998م، والمعهد العالي للعلوم الشرعية، سنة 2002م، وكلية الدراسات الإسلامية بالبيضاء، سنة 2007م، ثم انتقل متعاونا أيضا للدراسات العليا بجامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية بالبيضاء، من سنة 2018م، إلى سنة 2021م، ومع الأكاديمية الليبية للدراسات العليا، فرع البيضاء، سنة 2021م.

كما قام بتنفيذ عدة مقررات دراسية، منها: أحكام القرآن بكلية الآداب– جامعة عمر المختار، ومدخل الفقه الإسلامي، والأحوال الشخصية، وأحكام المواريث، وأصول الفقه الإسلامي بكلية القانون بفروعها في البيضاء والقبة ودرنة، والأحوال الشخصية، والعقوبات في الشريعة الإسلامية، وقضايا فقهية معاصرة بجامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية بالبيضاء، ومناهج التفسير واتجاهاته، والتفسير التحليلي، والتفسير الموضوعي بالأكاديمية الليبية للدراسات العليا، فرع البيضاء.

مؤلفاته: للمؤلف مؤلفات كثيرة، منها:

1– أحكام الميراث والوصية دراسة فقهية مقارنة لأحكام الميراث وللقانون رقم(7) لسنة 1994م، بشأن أحكام الوصية.

2- دراسات في علوم القرآن.
3- الزواج والطلاق وآثارهما، دراسة فقهية مقارنة للقانون رقم(10)، بشأن الزواج والطلاق وآثارهما.
4- المدخل لدراسة الفقه الإسلامي.
5- أصول الفقه الإسلامي.
6- التصوف الإسلامي بين الحقيقة والواقع.

المطلب الثاني- التعريف بالكتاب: (الوسيط في أحكام القرآن الكريم).

تناول مؤلفه الآيات التي اشتملت على أحكام شرعية من خلال إحدى وعشرين سورة بعد الاستعاذة والبسملة، ووصل عدد العناوين إلى سبع وسبعين عنوانا، ولم يبين المؤلف معيار أو سبب اختيار هذه السور والآيات؛ إلا أن الظاهر أنه اختار بعض السور التي تناولت آيات الأحكام، وأشار في مقدمة كتابه إلى أن هذا التأليف هو السير على ما نهجه الأوائل من اعتنائهم بأحكام القرآن، وإعطائهم لها عناية خاصة باعتبارها الأساس الذي يقوم عليه البناء الأصولي، ومنهج النظر الفقهي، وأن هذا العمل يمثل جزءا هاما من البناء الفكري والهُوية التشريعية التي نسعى للحافظ عليها مع تميزها.

وسار في تأليف الكتاب باعتماده على التحليل اللغوي للمفردات، والاعتماد على التفسير بمقتضى الكلام، وبيان مقاصد التشريع تحت عناوين واضحة المعاني، وقسم كل آية تناولها بالدراسة إلى عناوين مرتبة على النحو الآتي: المبحث اللغوي، توضيح المعنى، أحكام ولطائف في تفسير الآيات (الجياش، 2009، ص7).

المطلب الثالث- ملامح التجديد في كتاب الوسيط في أحكام القرآن الكريم.

إن المتأمل في كتاب الوسيط في أحكام القرآن الكريم يلحظ تعدد وجوه ملامح التجديد في هذا الكتاب، ولم يخرج المؤلف عن الضوابط التي أشار إليها العلماء، وكما سبق بيانه من أن الكتاب تناول آيات الأحكام، فإنه اتبع في ذلك المنهجية الصحيحة في تفسيرها، حيث تناول تفسير القرآن بالقرآن، وبالسنة الصحيحة، وبأقوال الصحابة والتابعين، ولم يخالف النقل الصحيح ولا العقل الصريح، فاستدل بالأحاديث الصحيحة، والقصص الثابتة وتنقيته من البدع والروايات الضعيفة، والحفاظ على التراث الإسلامي من حيث مصادره، وانتقاء وانتخاب ما بالناس كل حاجة إليه والقدرة على فهمه، وفيما يأتي نسجل أبرز ملامح التجديد التي يمكن استثمارها من منهجية هذا الكتاب:

1- أسلوب العرض: أشار المؤلف قبل الشروع في تفسيره إلى خطة نظرية شاملة أسّس من خلالها كتابه في مؤلف بسيط وسيط، والمراد هنا طريقته فيما يتعلق بأسلوب عرض وترتيب وتنسيق المعلومات، حيث وضع عنوانا لكل آية أراد تفسيرها وبيان الأحكام المتعلقة بها، ثم المعنى اللغوي للمفردات، ثم المعنى الإجمالي، ثم الأحكام الشرعية المتعلقة بالآيات (المصدر السابق، 2009، ص7).

2- أسلوب التأليف واستخدام عبارات توافق العصر: عند الاطلاع على كتاب الوسيط نجد أن المؤلف نوّع في استخدام الألفاظ والعبارات التي تتماشى مع الزمان والمكان، فتطور الزمان والمكان يستدعي أن يكون هناك تنوع في أسلوب التأليف وعرضها على العقول، فإن لكل زمان ومكان عبارات توافقه، كما أن العقول متفاوتة، ومن ذلك اختياره للعناوين التي ضمّنها المؤلف تفسيره؛ وتنوعت العناوين بحسب موضوعاتها، حيث سهّل على القارئ البحث، وعدم تشتت الأفكار، ومن هذه العناوين: "الحج موسم سنوي للشورى والتوعية والبناء"، وقوله: "ودفع أموال اليتامى والبدء في تنظيم الميراث"، وقوله: "تنظيم العلاقات والارتباطات بين الأقارب والأصدقاء"، وقوله: "قواعد الأدب والأخلاق للمجتمع الفاضل" (المصدر السابق، 2009، ص79، ص159، ص183، ص317، ص407).

ونلاحظ ذلك أيضا عند حديثه عن طبيعة العلاقة بين الرجال والنساء، حيث قال: "الرجل إنسان والمرأة إنسان فهما يشتركان في المعنى الإنساني للحياة، ويكوّنان معا ركنا أساسيا في المجتمع العائلي، ولن تستقيم الحياة بأحدهما في غياب الآخر" (المصدر السابق، 2009، ص183).

وكذلك عند قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ (صَ/41) قال: "ومن المحتمل أن يكون أيوب عاش في الألف الثانية في أرض عوص التي يعتقد أنها في الأراضي السورية" (الجياش، 2009، ص386).

3- استبدال الأمثلة القديمة بأمثلة جديدة: لا شك أن التعبير بالأمثلة الجديدة باب من أبواب التجديد، فهي تعين على فهم الواقع، كما تساعد على فهم المعنى، وتجسد المعنى المراد، فإن ضرب الأمثلة بما لا يمكن للعقل أن يتصور وقوعه، أو بما لا يقع مثله في هذا الزمن، فيه نوع من الجمود، ومن ذلك ما أشار إليه عند قوله تعالى: ﴿حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا﴾ (النور/27) حيث قال: "وطَرْق الأبواب أو قَرْع الأجراس، وغير ذلك مما هو مألوف في هذا العصر هو لون من الاستئذان"، وقوله: "فإذا حلت بأحد البيوت كارثة كحريق أو سطو، فلمن علم بذلك أن يدخل بغير إذن أهل البيت لدفع الضرر" (الجياش، 2009، ص285، 286).

وعند قوله تعالى: ﴿وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ (النور/31) قال: "هو في حقيقته نهي عن الهيئة المثيرة، وكل ما يؤدي إلى الفتنة والإغراء، كالملابس الضَيّقة، وذات الألوان الجذابة، وحتى الروائح والعطور في الأماكن العامة والتجمعات التي قد تختلط فيها النساء بالرجال" (الجياش، 2009، ص290).

وعند قوله تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاء مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ﴾ (سبأ/13) قال: "ونوع ليس له ظل، وهو المنقوش على الجدران أو المصور على البسط أو المرسوم على الورق، ونحو ذلك ويسمى الصور" (الجياش، 2009م، ص380)، وقوله: "التصوير الشمسي الفوتوغرافي لا يدخل في دائرة التحريم ولا تتناوله النصوص النبوية التي وردت في تحريم الصور" (المصدر السابق، 2009، ص382).

4- الربط بين النصوص الشرعية والواقع: ربط المؤلف النصّ الشرعي بالواقع في أكثر من موضع، دعوة منه إلى تطبيق ما جاء في كتاب الله من أحكام وتوجيهات، ونذكر من هذه المواضع ما يأتي:

ما أشار إليه المؤلف عند قوله تعالى: ﴿مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ (النساء/1)، حيث قال: "يشعر بمراعاة حقوق الأخوة...، واقتران التقوى بصلة الرحم يدل على أهمية هذه الرابطة العظيمة، وعلى الإنسان مراعاة هاتين الرابطتين وهما رابطة الإيمان بالله، ورابطة القرابة والرحم" (الجياش، 2009، ص155).

وعند قوله تعالى: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ﴾ (الأحزاب/59) قال: "ولا خلاف في أن الجلباب هو الثوب الذي تستر به المرأة بدنها كله من فوق ثيابها كالملاءة المعروفة الآن في الوسط النسائي"(الجياش، 2009، ص370).

وعند قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ﴾ (الأحزاب/12) قال: "فأين نحن اليوم من هذا الذي هتف به القرآن الكريم، وقام عليه المجتمع الإسلامي، وحقّقه في واقع الحياة، بعد أن حقّقه في واقع الضمير" (الجياش، 2009، ص411).

وعند قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلوةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾ (الجمعة/9)، قال: "ويعضده حكمة تشريع خطبة الجمعة كعظة أسبوعية ينخلع فيها الإنسان من شؤون الحياة، ويتجرد لذكر الله، ويقف بين يديه يتذوق طعم الاتصال بالملأ الأعلى" (الجياش، 2009، ص446).

5- المصطلحات: تنوعت المصطلحات التي استعملها المؤلف بما يتناسب مع الوقت المعاصر، ونذكر من ذلك ما يأتي:

عند قوله تعالى: ﴿إِلاَّ الذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة/160)، قال المؤلف: "وبعد هذا الوعيد الشديد أورد القرآن الكريم آية تفتح نافذة الأمل، وتبين أن الذين تابوا وأنابوا قبل الله توبتهم ورحمهم" (الجياش، 2009، ص41).

وعند تناوله لمقاصد الحج قال: "الحج مؤتمر الإسلام السنوي العام الذي يؤلف بين القلوب ف ذات الله...، فهو يحيي الأمل، ويشحذ العزائم، ويوحي دائما بالقوة" (المصدر السابق، 2009، ص79–80).

وقوله أيضا: "وما أحوج المسلمين اليوم إلى الاستفادة من هذا المؤتمر الإسلامي الكبير، لقد حصرهم أعداؤهم، وقطعوا بينهم الأسباب، وحرموا عليهم التواصل، وفصلوا حاضرهم عن ماضيهم بطمس التاريخ، وقتل اللغة، ومحاولة إطفاء شعلة الإسلام" (المصدر السابق، 2009، ص80).

وفي تفسيره لآية الدَّيْن: ﴿يَأَيُّهَا الذِينَ ءَامَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ﴾ (البقرة/282)، قال: "ففي ظل اهتمام القرآن الكريم بالنظام المالي والاقتصادي والعدل الاجتماعي، فيما يتعلق بتوزيع الثروة، والتوازن الاقتصادي على مستوى الأفراد والجماعات، والإعلان عن حق الفقراء في أموال الأغنياء، والتحذير من استغلال المحتاجين، أكد القرآن الكريم على التوثيقات المالية" (المصدر السابق، 2009، ص138).

وعند قوله تعالى: ﴿وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ﴾ (المائدة/89)، قال: "الحلف بالمخلوقات والمشائخ والآباء وفي الأضرحة والأولياء ونحو ذلك كلها أيمان غير منعقدة ولا كفارة فيها باتفاق العلماء" (الجياش، 2009، ص235).

وعند قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّلِمِينَ﴾ (المائدة/51)، قال: "ووقفة تأملية أمام مفردات النص تعطي بُعْدًا ديناميكيًّا يكشف عن حقيقة مرة، وعن واقع مرفوض لمخالفته شرع الله" (الجياش، 2009، ص399).

6– المعاملات المصرفية الحديثة: من ذلك ما نقله عن الصابوني عند كلامه عن المعاملات الربوية قوله: "وهذا النوع من الربا هو المستعمل الآن في البنوك والمصارف المالية، حيث يأخذون نسبة معينة في المائة كخمسة أو عشرة في المائة ويدفعون الأموال إلى الشركات والأفراد" (المصدر السابق، 2009، ص135).

7– البعد المقاصدي في كتاب الوسيط: مراعاة الجانب المقاصدي وجه من وجوه التجديد في المؤلفات الإسلامية، والمتأمل في كتاب الوسيط في أحكام القرآن الكريم، يجد أن المؤلف اهتم بهذا الجانب، ونذكر من ذلك ما يأتي:

قوله عند ذكر بعض أحكام الحج: "والحج وسيلة لتحقيق الفوائد الروحية والاجتماعية والاقتصادية، ففي نظر الإسلام الدين والدنيا مترابطان ترابط الروح بالجسد، فإذا كان الدين يمد الروح بالإيمان الصحيح، فإن أمور الدنيا تمده بأسباب البقاء ودواعي الارتقاء" (المصدر السابق، 2009، ص79).

وعند قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ (البقرة/219)، قال: "فدرء المفسدة أولى من جلب المصلحة، والأهم مقدم على المهم" (الجياش، 2009، ص92)، يشير المؤلف إلى تحريم الخمر بدلالة الالتزام، فإن أضرار الخمر أكبر من منافعها، ففقدان العقل، وضياع المال، وفساد الأخلاق، وضعف النسل، وانتشار الأمراض، وخراب البيوت، ودمار الأسر، وحدوث العداوة والبغضاء بين الأفراد والجماعات من أعظم الضرر والفساد على المجتمع الإسلامي، فهذا الذي أشار إليه المؤلف من تقديم درء المفاسد على جلب المصالح، وتقديم الأهم على المهم متفق مع مقاصد الشريعة الإسلامية.

وعند قوله تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاء مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ﴾ (سبأ/13) قال: "وإمعانا من الإسلام في قطع دابر الإشراك في نفوس العرب وغيرهم حرم اتخاذ التماثيل، ولم يكن تحريمها لأجل اشتمالها على مفسدة في ذاتها، ولكن لكونها كانت ذريعة للإشراك" (الجياش، 2009، ص380)، وهذا من باب سد الذرائع التي تعتبر دليلا من أدلة

الأحكام الشرعية وأصلا من أصولها؛ لما في ذلك من تحقيق المصالح ودفع المضار، وهي باب من أبواب الاجتهاد بالرأي.

وعند قوله تعالى: ﴿فَلا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ﴾ (محمد/35)، قال: "قد يُتّخذ العجز ذريعة لمهادنة الذين كفروا في كل حال، حتى حال أن تنتهك الحرمات والمقدسات، بل قد يُتّخذ العجز ذريعة لموالاة الذين كفروا والتعلق بهم والدوران في مناطق جذبهم" (الجياش، 2009، ص399).

وعند قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلوةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللهِ﴾ (الجمعة/10)، قال: "وبهذا تصح الموازنة، ويتحقق التوازن، بين مقتضيات الحياة وبين متطلبات الروح وهو التوازن الذي يتسم به المنهج الإسلامي" (الجياش، 2009، ص443).

8- الاعتناء بقواعد الفقه الكلية: من ذلك ما أشار إليه عند قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً﴾ (المزمل/4) قال: "المحصلة في واقع الأمر أن الأمور بمقاصدها، فمتى كان استفراغ الوسع وبذل المجهود في تحسين الصوت بالقرآن، وتجميل نغماته من أجل وقع أكثر لآيات الله البينات في قلوب المستمعين والتالين، كان ذلك أمرا حسنا لا يصح التشغيب عليه، وأما حال كونه كما يراه الإمام مالك غناء يتغنون به ليأخذوا عليه الدراهم، فإنه والحال كذلك قصد معيب ولا شك، ويدور مع الكراهة وجودا وعدما" (الجياش، 2009، ص464)، فأشار المؤلف إلى المقصد الشرعي من هذه القاعدة، وأن أعمال المكلف وتصرفاته القولية والفعلية سواء الدنيوية منها أم الأخروية تختلف باختلاف مقصود المكلف من وراء هذه الأعمال والتصرفات.

9- ربط النصوص الشرعية بالقوانين الوضعية: من ذلك ما أشار إليه عند قوله تعالى: ﴿فَابْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾ (النساء/35) حيث قال: "ويلاحظ أن قانون الزواج والطلاق في ليبيا قد قصر مهمة الحكمين على الجانب الإصلاحي والتوفيقي" (الجياش، 2009، ص187).

وبعد ذكر هذه الملامح تبين أن المؤلف كان له جهد طيب في تناول أوجه التجديد في مناهج العلوم الإسلامية من حيث أسلوب التأليف، وعرض المواضيع بأساليب توافق العصر، وربط النصوص الشرعية بالواقع، ومقارنة بعضها بالقانون الليبي، والاعتناء بالبعد المقاصدي والقواعد الفقهية، إلى غير ذلك من أوجه التجديد.

ولا شك أن مثل هذه المؤلفات وتواجدها في جامعاتنا ككتب منهجية تواكب المعطيات والمفاهيم الجديدة، مع القدرة على تطوير الواقع والنهوض به، كما أنها تعين الطالب على فهم المسائل الشرعية وتَصوُّرها مع المحافظة على التراث الإسلامي ومصادره، ويستفيد من المؤلفات الإسلامية المعاصرة بجانب المؤلفات التراثية القديمة، وأن الاستمرار في العمل على التجديد في كافة مناهج العلوم الإسلامية مع الحفاظ على أصول وأسس وثوابت ديننا وتراثنا الإسلامي هو أساس تطور مناهج العلوم الإنسانية.

الخاتمة:

وبعد هذه الدراسة توصل الباحث إلى النتائج الآتية:

1- يعتبر كتاب الوسيط في أحكام القرآن الكريم أنموذجا من كتب أحكام القرآن التي نهجت منهج التجديد في العرض والخطاب والأسلوب.

2- للمؤلف جهد طيب في تجديد أسلوب التأليف في مناهج العلوم الإسلامية، وعرضها بأساليب توافق العصر، دون أن يخالف ضوابط وشروط التجديد.

3- تجديد المناهج الإسلامية هو العمل بما جاء في الكتاب والسنة، وتفهيم الناس ما يجب عليهم فهمه من غير تلبيس أو تشويش.

4- التجديد في المناهج الإسلامية لا يعني تغيير أسس وثوابت ومصادر الشريعة الإسلامية، وإنما هو معالجة الواقع على وفق مبادئ الإسلام الوسطية، وتعديل سلوك وأوضاع الناس حسبما يقتضيه ديننا الإسلامي.

5- التجديد هو ربط النصوص بالواقع مع المحافظة على النصوص الشرعية من التحريف والتبديل.

6- عملية التجديد في مناهج العلوم الإسلامية ليست غاية في حد ذاتها، وإنما وسيلة للحفاظ عليها، ومواكبة للتطور العلمي وربط للإنسان بواقع حياته.

7- التطورات في مجال التعليم من خلال التقنيات والاتصالات وغيرها من الوسائل، تجعل فكرة التجديد أمرا ضروريا لمواكبة العلوم الإسلامية لهذه التطورات.

المصادر والمراجع.

* القرآن الكريم برواية قالون عن نافع.

1- آبادي، محمد شمس الحق، (1968م)، عون المعبود شرح سنن أبي داوود، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، ط2، المكتبة السلفية، المدينة، السعودية.

2- برايا، محمود علي، (2010م)، التجديد في الفكر الإسلامي(مشروعيته- دوافعه- ضوابطه)، المجلة العلمية لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين، العدد9، دمياط الجديدة، مصر.

3- بكار، عبد الكريم، (1995م)، مجلة البيان، العدد31.

4- الجوهري، إسماعيل بن حماد، (1987م)، الصحاح تاج اللغة العربية وصحاح العربية، دار العلم للملايين، ط4، القاهرة، مصر.

5- حسانين، محمد حسانين، (2007م)، تجديد الدين، مفهومه، ضوابطه، وآثاره، ط1، مكة، السعودية.

6- ابن حسب الله طيب، زمخشري، (2020م)، تجديد العلوم الشرعية من أجل نهضة الأمة الإسلامية مجالاتها وآلياتها في عصر التكنولوجيا الرقمية، كلية الدراسات الإسلامية، جامعة دا مانوسا، أندونيسيا.

7- داود، سليمان، (1998م)، سنن أبي داود، تحقيق: محمد عوامة، ط1، مؤسسة بيروت، لبنان.

8- الزحيلي، وهبة، (2000م)، تجديد الفقه الإسلامي، ط1، 2000م، دار الفكر. بيروت، لبنان.

9- زقزوق، محمود حمدي، (1439هـ)، مقاصد الشريعة الإسلامية وضرورات التجديد، مجلة الأزهر. مصر.

10- سانو، قطب مصطفى، (2000م)، معجم مصطلحات أصول الفقه، قدم له وراجعه: محمد قلعجي، ط1، دار الفكر، دمشق.

11- سلمي، دلال بنت كوبران، (2014م)، التجديد في التفسير في العصر الحديث مفهومه وضوابطه واتجاهاته، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، السعودية.

12- الشاطبي، إبراهيم بن موسى، (2006م)، الموافقات في أصول الشريعة، تحقيق: عبد القادر دراز، ط1، دار الحديث، القاهرة.

13- ابن عابدين، محمد أمين، (د.ط.ت)، مجموعة رسائل ابن عابدين.

14- عبد الحليم، جيهان الطاهر، (2018م)، ضوابط التجديد في الفقه الإسلامي، مجلة الجامعة الأسمرية، العلوم الشرعية والإنسانية، المجلد31، العدد1، زليتن، ليبيا.

15- عبيد، باسم عبد الله، (2016م)، نظرات في تجديد الفكر والعلوم الإسلامية، مجلة قطاع أصول الدين، المجلد2، العدد11، مصر.

16- عفيفي، السيد، (1431هـ)، التجديد في الإسلام، مجلة الأزهر، مصر.

17- القاري، علي بن سلطان، (2001م)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تحقيق: جمال عيتاني، ط1،

دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

18- القرطبي، محمد بن أحمد، (2006م)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عبد الله التركي، محمد عرقسوسي، خالد العواد، ط12، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

19- ابن القيم، محمد بن أبي بكر، (1423هـ)، إعلام الموقعين عن رب العالمين، علق عليه: مشهور بن حسن آل سلمان، ط1، دار ابن الجوزي، الدمام، الرياض.

20- المباركفوري، عبيد الله بن محمد، (1984م)، مرعاة المفاتيح، شرح مشكاة المصابيح، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، ط3، الجامعة السلفية، بنارس، الهند.

21- محفوظ، بن صغير، (2010م)، التجديد في العلوم الإسلامية ودوره في حل مشكلات الواقع المعاصر، علم الفقه الإسلامي أنموذجا، جامعة عمار ثليجي بالأغواط والمديرية العامة للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي.

22- المناوي، عبد الرؤوف، (1972م)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ط2، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

23- ابن منظور، محمد بن مكرم، (د.ط. ت)، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسن الله، هاشم الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، مصر.

24- المودودي، أبو الأعلى، (1967م)، موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه وواقع المسلمين وسبيل النهوض بهم، ط2، دار الفكر الحديث، لبنان